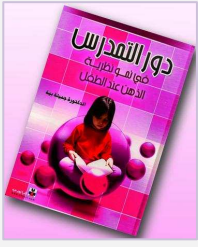


دور التمدرس في نمو نظرية الذهن عند الطفل

د. جميلة بيبة - علم النفس، المغرب



jamilabia@gmail.com

الكتاب الذي سنتناوله بالعرض جاء بعنوان " دور التمدرس في نمو نظرية الذهن عند الطفل" من تأليف الدكتورة جميلة بيبة، وقد أشرفت على طبعته الأولى المصادرة في العام 2009، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع بعمان / الأردن.

قدم للكتاب الذي يمتد على مساحة 333 صفحة من الحجم المتوسط، الأستاذ: الغالي أحرشواو، وقد قسمته مؤلفته إلى ستة فصول، مسبوقه بمقدمة عامة عن البحث في السيكلوجيا المعرفية إجمالاً وفي نظرية الذهن على الخصوص، ثم عن المحاور التي ستتناولها بالدراسة في هذا العمل.

المؤلفة أنهت كتابها بجامعة عامة، وبأهم التوصيات ثم بلائحة المراجع العربية والأجنبية وأخير مجموعة من الملاحق. وفيما يلي أهم مضمين الكتاب

الفصل الثالث: المقاربات السيكلوجية لنمو اللغة لدى الطفل

بدأت صاحبة الكتاب هذا الفصل بتمهيد تطرقت فيه إلى صعوبة البحث النظري في نظرية الذهن عامة، والأفعال الذهنية على الخصوص، نظراً لجدة الموضوع وقلة المراجع فيه باللغة الفرنسية. حيث أنها اضطرت إلى الاعتماد على المراجع الإنجليزية في نهاية المطاف. وقد تناولت في هذا الفصل محورين أساسيين، خصصت الأول للحديث عن المقاربات السيكلوجية لنمو اللغة لدى الطفل، وفيه تناولت ثلاثة محاور أساسية هي: أولاً: المقاربات السيكلوجية لنمو اللغة لدى الطفل، وفيه تطرقت إلى الرصيد المعجمي لدى الطفل من خلال المقاربة الكرونولوجية، والمقاربة الدلالية، ثم علاقة نظرية الذهن بالرصيد المعجمي لدى الطفل.

ثانياً: العوامل المعرفية والتواصلية المتدخله في فهم وإنتاج اللغة لدى الطفل، وفيه تطرقت إلى دور الذاكرة، و دور التجريد، ثم دور التواصل الاجتماعي في نمو وتطور الرصيد المعجمي لدى الطفل.

ثالثاً: أصناف الأفعال، وفيه تطرقت إلى التمثلات الدلالية للأفعال، وإلى إنتاج الأفعال الذهنية (أفعال الإدراك، الرغبة، المعرفة، الاعتقاد).

فيما خصصت المحور الثاني لهذا الفصل، لمتغير التمدرس في نمو وتطور الرصيد المعجمي لدى الطفل، وفيه تناولت محورين اثنين، الأول عن النمو والتعلم، والثاني عن دور التمدرس في نمو وتطور معارف الطفل، من خلال مقارنة البرامج والمقررات الدراسية، التلميذ / المتعلم، المدرس / الوسيط.

الفصل الرابع: منهج البحث وأدواته

تضمن هذا الفصل تمهيداً، أشارت فيه الكاتبة إلى أهمية الإجراءات والضوابط المنهجية التي استعملتها في بحثها الميداني، كما تضمنت ثلاثة محاور أساسية، قسمت فيها المؤلفة اعتبارات بحثها إلى ثلاثة محاور:

المحور الأول خصصته للاعتبارات المنهجية العامة، من خلال تناول مسعبين منهجيين للبحث. و المحور الثاني للاعتبارات المنهجية الخاصة، من خلال اعتمادها على الطريقة شبه- الإكلينيكية، وعلى

الفصل الأول: التعريف بموضوع البحث، أهميته ومفاهيمه

احتوى هذا الفصل على تمهيد عام، كما تناول موضوع البحث الذي تمثل في دراسة دور التمدرس في نمو نظرية الذهن عند الطفل من خلال تركيزه على دراسة سيكلوجية معرفية لمجموعة من الأفعال الذهنية.

وقد بينت المؤلفة أهمية بحثها باعتباره توجهها جديداً في الساحة السيكلوجية خاصة في بعدها النمائي المعرفي، من خلال كشفه لجوانب النظرية الساذجة للطفل حول الأفعال الذهنية وكيفية ارتقاها إلى نظرية علمية بفعل التمدرس.

كما بينت أهدافه التي تجلت في الكشف عن مدى توفر الطفل في سن ما قبل التمدرس على معارف أولية بمضمون الأفعال الذهنية ومدلولاتها، وفي إبراز دور التمدرس في تطوير حصيلة الطفل حول الأفعال الذهنية والارتقاء بها من مستواها الساذج الذي يتكون لدى الطفل انطلاقاً من محيطه الأسري إلى مستواها الذي يتبلور في إطار المؤسسة التعليمية.

ثم تناولت المؤلفة حدود بحثها من خلال اقتصار أدواته على عشرة أفعال ذهنية، واقتصار عينته على 120 طفل تتراوح أعمارهم بين سن الثالثة والثانية عشرة. كما تطرقت إلى مفاهيم بحثها الأساسية خاصة: مفهوم نظرية الذهن، ومفهوم الأفعال الذهنية، ثم مفاهيم التمدرس والنمو، دون أن تغفل أجراً تلك المفاهيم. كما قامت في ختام هذا الفصل بتناول أطروحة بحثها وهندسته التي رسمتها بشكل واضح من خلال جدول توضيحي.

الفصل الثاني: أصول نظرية الذهن ومفهومها

هذا الفصل تضمن تمهيداً عن نظرية الذهن كاتجاه سيكلوجي جديد ظهر خلال السبعينات من القرن الماضي، اهتم أساساً بدراسة سلوكيات الأطفال في مواقف ووضعيات مختلفة، من أجل الكشف عن مدى فهمهم وتنبؤهم بسلوكيات الآخرين. وقد قدمت المؤلفة هذا الفصل من خلال أربعة محاور تجيب فيها عن الأسئلة الأربعة التالية: كيف نشأت نظرية الذهن؟ وما مدلولاتها؟ وما هي مجالاتها الأساسية؟ ثم كيف تمت بلورة وتأطير نظرية الذهن في الكتابات السيكلوجية المعاصرة؟ بدءاً بالمقاربة التكوينية التي تقوم على تناسق وجهات النظر وانتهاءً بالمقاربات المعرفية الحديثة: المقاربة القلبية، نظرية النظريات، نظرية النقيس ثم نظرية الانتباه.

التمدرس في نقل المعارف من مستواها الأولي الساذج إلى مستواها المنظم والعلمي

وخصت المؤلف أيضاً، إلى أن الكتب المقررة في المدارس لم تقم على دراسات سيكولوجية دقيقة، ولدراسات في إيقاعات التعلم والتعليم، لذلك تظل ضعيفة من خلال عدم اعتمادها على التصورات الحديثة لطرق اشتغال الطفل معرفياً.

الخاتمة العامة

بعد فصول الكتاب الستة السابقة، تضع الكاتبة خاتمة عامة لهذا العمل العلمي الكبير، الذي لولا الجهد الكبير الذي بذل فيه ما كان ليخرج بهذا الشكل وبهذه النتائج الدقيقة. وفي هذه الخاتمة أشارت صاحبها إلى أنها كانت على علم بالصعوبات النظرية والمنهجية التي واجهتها أثناء بحثها، ولكن ذلك لم يزد لها إلا إصراراً على الوصول إلى نتائجها المثمرة التي صنفتها وفق محورين اثنين، يتناول الأول مسألة ظهور المعارف المبكرة لدى الطفل ابتداءً من السنتين، كالقدرة على التحليل والتركيب والاستنتاج والعد... وعلى استعمال ألفاظ وكلمات وأفعال...، وأن السنة التاسعة هي سنة الفصل بين استعمال الفعل فقط وبين فهمه وإنتاجه بشكل صحيح.

ويتناول المحور الثاني دور التمدرس في انبناء المعارف، حيث خلصت المؤلف مع " لوك فيلوبونتوكس " إلى أنه لم يعد من الممكن المجادلة في كون التعلم سيرورة تبدأ منذ ولادة الطفل، وأنه لا معرفة بدون تعلم.

ولم تنسى الكاتبة أن تتهي كتابها القيم بجملة من التوصيات التي تستهدف بالأساس مسؤولي ورجال التعليم، فيما يتعلق بمجال بحثها، من قبيل:

- ضرورة الاعتماد على النماذج الحديثة للسيكولوجيا المعرفية في مجال سيرورات اكتساب المعرفة عامة، وخاصة اللغة ومظاهر تدريسها وتوظيفها.
- ضرورة رفع أعداد الفعال الذهنية العربية بشكل كاف في مقررات وكتب التعليم الابتدائي لإثراء الرصيد اللغوي لدى الأطفال.
- العمل على تطوير القدرات الذهنية للطفل للتمكن من تفسير سلوكه، عبر تمكينه من تقديم أحكام عليها.
- التقريب بين الوسط الأسري ذو المعارف الساذجة و غير المنظمة، والوسط المدرسي ذو المعارف العلمية المنظمة. الشيء الذي سيخفف العبء الذي يتحمله الأطفال بتوزعهم بين ثقافتين مختلفتين

إعداد: د. عبد الودود خربوش - علم النفس

الاختبارات اللفظية، ثم على عدد محدود من الأفعال الذهنية. وأخيراً المحور الثالث، الذي خصص للاختبارات المنهجية التجريبية، من خلال تناول فرضيات البحث، وعينته، وأدوات جمع مادته، ثم إجراءات تحليل نتائجها.

الفصل الخامس: تحليل النتائج الخاصة بأثر متغير السن في تكون الرصيد المعجمي ونظرية الطفل الذهنية حول الأفعال

في هذا الفصل، قدمت و حللت المؤلف نتائج بحثها المتعلقة بأثر متغير السن في تكون الرصيد المعجمي ونظرية الطفل الذهنية حول الأفعال.

وإذا كانت قد عرض النتائج من خلال المحاور الأربعة التالية: الرصيد المعجمي لدى الأطفال في القصص الخمس، تحديد مضامين إجابات الأطفال في القصص الأربعة، تحليل قدرات الأطفال الذهنية حسب استعمالها في القصص من طرف المجموعتين المتمدرسة وغير المتمدرسة، ثم النتائج المرتبطة بأصناف الأفعال لدى المبحوثين في القصص الخمس. فإنها حللت نتائج بحثها وناقشتها في محورين، يضم الأول مظاهر أهمية متغير السن في رصيد الطفل المعجمي ونظريته الذهنية حول الأفعال، ويضم الثاني دلالة النتائج وحدود مصداقية الفرضية الأولى.

وقد خلصت المؤلف في نهاية هذا الفصل إلى الكشف عن ظهور بعض الكفاءات اللغوية المبكرة لدى الأطفال منذ الصغر، مما يتعارض مع المقاربة الكونينية في مسألة ثبات التحقيب الذي وضعت نمو اللغة لدى الطفل ودافعت عنه لمدة طويلة.

الفصل السادس: تحليل النتائج الخاصة بدور متغير التمدرس في تكون الرصيد المعجمي ونظرية الطفل الذهنية حول الأفعال.

تكمل نتائج هذا الفصل، ما عرضته المؤلف في الفصل السابق، بخصوص أثر متغير التمدرس في تكون الرصيد المعجمي ونظرية الطفل حول الأفعال. وذلك من خلال المحاور التالية: الرصيد المعجمي لدى الأطفال في القصص الخمس، تحديد مضامين إجابات الأطفال في القصص الأربعة، تحليل قدرات الأطفال الذهنية حسب استعمالها في القصص الأربعة من طرف المجموعتين المتمدرسة وغير المتمدرسة، أصناف الأفعال لدى المبحوثين في القصص الخمس

وقامت المؤلف بعدها بتفسير النتائج ومناقشتها، من خلال نقطتين رئيسيتين هما: مظاهر أهمية متغير السن في رصيد الطفل المعجمي ونظريته الذهنية حول الأفعال، و دلالة النتائج وحدود مصداقية الفرضية الثانية.

وقد خلصت في نهاية الفصل إلى إدراك الدور الكبير الذي يلعبه متغير

Arabpsynet Books



Arabic Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Ar.htm>

English Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.htm>

French Edition

<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Fr.htm>

APN eBooks

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

Arabpsynet Books

Search Books



<http://www.arabpsynet.com/book/default.asp>

www.arabpsynet.com/book/booForm.htm